أثر حرب أكتوبر في جيل الصابرا دراسة في رواية "مرثية لنعمان" "لبنيامين تموز"

أ.د. جمال عبد السميع الشاذلي(*)

مقدمة:

يهدف هذا البحث إلى دراسة أثر حرب أكتوبر في جيل الصابرا من خلال رواية "**רקוויאם לנעמן**"(١) مرثية لنعمان "لبنيامين تموز"(٢)؛ لأهمية جيل الصابرا ودوره في المجتمع الإسرائيلي، بالإضافة إلى أهمية بنيامين تموز في الأدب العبري الحديث بوصفه من أهم أدباء "**דור בארץ**""جيل في البلاد"(٣)، ناهيك عن اهتمام بنيامين تموز الخاص بجيل الصابرا في نتاجه الأدبي.

أولاً: **جيل الصابرا والمجتمع الإسرائيلي**(٤):

١- أصل مصطلح الصابرا:

يعود مصطلح الصابرا إلى أعقاب الحرب العالمية الأولى مباشرة، إذ ظهر للمرة الأولى في مدرسة هرتسليا "**הרצליה**" الثانوية في تل أبيب. وكانت من كبرى المدارس في فلسطين آنذاك، أي في فترة الانتداب البريطاني، وكانت تلك المدرسة تضم شباباً من مواليد فلسطين إلى جانب آخرين من أولئك الذين هاجروا مع آبائهم من أوربا إلى فلسطين، وغالباً ما كان

---

* - أستاذ اللغة العبرية وآدابها – قسم اللغات الشرقية –كلية الآداب – جامعة القاهرة .

هؤلاء الأوربيون الذين قدموا من حضارة أكثر تقدماً ونشأوا في ظروف أكثر يسراً، يتفوقون في الدراسة على زملائهم من اليهود مواليد فلسطين أبناء الحضارة الأقل تقدماً، والذين نشأوا في ظروف أكثر خشونة. وكان مواليد فلسطين يشعرون بالنقص حيال أقرانهم الأوربيين المتفوقين دراسياً، ومن ثم كان هؤلاء يلجأون لتعويض شعورهم بالنقص إلى تحدي أولئك الأقران المتفوقين دراسياً في نوع من النشاط يرد لهم اعتبارهم، ويتمثل هذا النشاط في مباريات تقوم على الإمساك بثمرات التين الشوكي وتقشيرها بالأيدي العادية[٥].

٢- جيل الصابرا والمجتمع الإسرائيلي:

ويعتبر جيل الصابرا من أهم العناصر اليهودية المكونة للمجتمع الإسرائيلي، وقد اختلقت الآراء حول طبيعة هذا الجيل، فيرى د. رشاد الشامي أن جيل الصابرا "ليسوا كل من ولد في فلسطين قبل قيام دولة إسرائيل من اليهود، كما أنهم ليسوا كل من ولد في إسرائيل بعد قيامها عام ١٩٤٨ أي أنهم ليسوا أبناء السفاراديم ولا أبناء اليهود الشرقيين"[٦]. ويرى د. قدري حفني أن "الصابرا ليسوا مواليد إسرائيل عامة. وليسوا أيضاً الشباب اليهودي المولودين في إسرائيل جميعاً. وهم بالتحديد ليسوا شباب السفاراديم، ولا شباب اليهود الشرقيين "إن الصابرا في النهاية ليسوا إلا سوى أبناء الأشكنازيم"[٧]، ويرى "شمعون بلاص[٨] "**שמעון בלס**" أنه "اصطلاح يستثني أبناء الطوائف الشرقية الذين ولدوا هنا"[٩]. أما د. محمد خليفة حسن فيرى أن "الصابرا هم اليهود المولودون في فلسطين ثم في إسرائيل"[١٠]. ونحن نتفق مع ما ذهب إليه د. خليفة في أن الصابرا تعني اليهود المولودين في فلسطين ثم في إسرائيل لما يلي:

أ- نشأ جيل الصابرا في ظروف اجتماعية وسياسية واقتصادية وثقافية واحدة أي أنه تأثر بمؤثرات واحدة، وهو بهذا يختلف عن آبائه الذين قدموا من كل حدب وصوب، كل جماعة منهم قدمت من دولة معينة، ومتأثرة بظروف معينة مختلفة عن بعضها البعض،

فكل طائفة يهودية لم تولد في فلسطين قدمت بثقافة وظروف مختلفة تميزها عن غيرها من الطوائف الأخرى.

ب- إذا كان يهود الشرق يشعرون أنهم لا ينتمون إلى جيل الصابرا – كما ذكر "شمعون بلاص" – فإن هذا الإحساس في حقيقة الأمر يعود إلى الهوة الطائفية القائمة بين اليهود الشرقيين واليهود الغربيين، ورغبة اليهود الغربيين في المحافظة على هذه الهوة، ولكن لا يجب أن يكون يهود جيل الصابراهم الأشكناز فقط.

جـ- إن هجرة بعض اليهود الشرقيين قد تمت – أيضاً – إبان فترات الهجرات اليهودية إلى فلسطين وقبل إقامة دولة إسرائيل، صحيح أنها لم تكن بالحجم نفسه الذي كانت عليه هجرة اليهود الغربيين، ولكنهم كانوا موجودين بالفعل في فلسطين، ويعيشون مع اليهود الغربيين جنباً إلى جنب أنجبوا أطفالاً عاشوا نفس ظروف أطفال اليهود الغربيين نفسها. "وقد شهدت موجتا الهجرتين اليهوديتين الأولى والثانية هجرة عشرات من الأسر اليمنية إلى فلسطين"[١١]، ناهيك عن ظهور بعض الأدباء من اليهود الشرقيين في فلسطين مثل "يهودا بورلا"[١٢] "**יהודה בורלא**" و"إسحاق شامي"[١٣] "**יצחק שמי**" وغيرهما تعرضوا لواقع اليهود الشرقيين. كما تعرض بعض الأدباء من اليهود الغربيين مثل "حاييم هزاز"[١٤] "**חיים הזז**" وغيره لواقع اليهود الشرقيين في فلسطين[١٥] كما أن الطوائف الشرقية كانت تمثل نسبة ٢٠ – ٢٥% من اليهود عشية قيام إسرائيل[١٦]. أي أن اليهود السفاراد كانوا يمثلون جزءاً مهماً من مكونات التجمعات اليهودية قبل دولة إسرائيل، وما زالوا يمثلون الأهمية نفسها في المجتمع الإسرائيلي بعد دولة إسرائيل،على الرغم من محاولات إسرائيل تهميش دورهم ووضعهم في طبقة دنيا. وقد حدد د. قدري حفني أربع سمات للصابرا وهي:

١- أنهم الشباب اليهود المولودون في فلسطين مقابل أقرانهم من الشباب المولودين في أوربا[١٧].

٢- أنهم المتخلفون حضارياً مقابل أقرانهم المتفوقين حضارياً.
٣- أنهم المتخلفون دراسياً في مقابل أقرانهم المتفوقين دراسياً.
٤- أنهم الأكثر قدرة على تحمل المشاق البدنية المؤلمة في مقابل أقرانهم الأقل قدرة على تحمل مثل تلك المشاق[١٨].

أضف إلى ما سبق أن جيل الصابرا له ثقافة واحدة تعكس"الجيل السابق متعدد الثقافات، فشخصية الصابرا تختلف كثيراً في صفاتها عن صفات الآباء والأجداد،والتي ترتبط ارتباطاً مباشراً وقاطعاً بالبيئة الفلسطينية"[١٩] كما أن جيل الصابرا قد هدف إلى الإنفصال عن الصهيونية متمثلة في آبائهم[٢٠]. ويمكن القول إجمالاً إن جيل الصابرا يرى نفسه على أنه يبدأ مرحلة جديدة في التاريخ اليهودي، وهي مرحلة الدولة الإسرائيلية "ويعتبر إقامة الدولة اليهودية بمثابة النهاية للدور التاريخي للصهيونية"[٢١]، وأنه يجب أن يسمح جيل الآباء لجيل الأبناء بأن يقود المسيرة؛انطلاقا من الواقع اليهودى الجديد المتمثل فى إسرائيل.

ثانياً: بنيامين تموز وجيل الصابرا:

أولى بنيامين تموز جيل الصابرا اهتماماً خاصاً في أعماله الأدبية، على الرغم من عدم انتمائه إلى هذا الجيل،ونعتقد أن هذا الاهتمام يعود كما يلي:

١- تعاطف بنيامين تموز مع جيل الصابرا، لأنه يرى –كما سيظهر من خلال الرواية – أن الحركة الصهيونية قد فُرضت عليه فرضاً كما يظهر في موقف "أفرايم أفرامسون""**אפרים אפרמסון**"رب الأسرة الطليعي الذي حاول أن يحدد الخطوط العامة لسير أسرته ودفعهم إلى الارتباط بفلسطين على الرغم من الصعوبات التي يواجهونها.

وتتفق حياة بنيامين تموز مع جيل الصابرا؛ لأن هجرة بنيامين تموز إلى فلسطين لم تكن نابعة عن رغبة حقيقية، بل هاجر مع أسرته رغماً عنه عندما رفضت فرنسا منح الأسرة تأشيرة دخول، فلم تجد الأسرة مناصاً من الهجرة إلى فلسطين[٢٢].

٢- انتماء بنيامين تموز إلى الحركة الكنعانية[٢٣] التي ارتبط بها عدد كبير من جيل الصابرا[٢٤]. وكان قرب بنيامين تموز من هذا الجيل – من خلال الحركة الكنعانية – دافعاً إلى الاقتراب منهم ومعرفة مشاكلهم.

ثالثاً: أثر حرب أكتوبر في جيل الصابرا من خلال رواية "مرثية لنعمان" "لبنيامين تموز":

١- عرض موجز للرواية:

تتعرض رواية "مرثية لنعمان" لحياة أسرة يهودية في الفترة الممتدة من ١٨٩٥ وحتى ١٩٧٤، وقد حدد بنيامين تموز هذه الفترة وهى (١٨٩٥ – ١٩٧٤).وتتعرض لحياة أربعة أجيال في تلك الأسرة،والتي تعرف في الرواية باسم "أفرامسون"،وهو أحد الطليعيين الذي تصفه الرواية على أنه مرتبط بفلسطين،ويبذل كل ما في وسعه لكي يثبت دعائم أسرته فيها بعد هجرته إبان موجة الهجرة الأولى (١٨٨١ – ١٩٠٣) وإقامته مع زوجته التي أنجبت له "نعمان" "נעמן"، و"سارة" "שרה"،ثم تنتحر زوجته في بداية الرواية؛ نتيجة لعدم تكيفها مع الواقع الجديد، ويعتقد زوجها "أفرايم أفرامسون" أنها اختفت، ويبحث عنها دون جدوى، ويتزوج بعد ذلك من مطلقة تدعى "رفقا" "רבקה"، والتي تزوجت قبل ذلك من "عميناداف بن تسيون" "עמינדב בן ציון"، ثم تتطرق الرواية إلى رغبة "أفرايم أفرامسون" في إقامة الدولة وتأييده للصهيونية".

وتتطرق الرواية بعد ذلك إلى الحديث عن شقيقة "أفرايم" التي مات زوجها،وجاءت لكي تقيم مع شقيقها وزوجته، بعد ذلك يترك "نعمان" منزل والده ويسافر إلى القدس؛لكي يدرس الموسيقى،وعاش في القدس منعزلاً عمن حوله،ثم يسافر إلى باريس بعد ذلك؛ لكي يكمل دراسته للموسيقى، وطيلة هذه الفترة يعتقد "أفرايم"أن زوجته الأولى—التي انتحرت – قد اختفت.

وتشير الرواية بعد ذلك إلى سفر "أفرايم" إلى لندن بسبب جهوده التي يبذلها من أجل إقامة الدولة اليهودية.ويسافر بعد هذه الرحلة إلى روسيا مسقط رأس زوجته؛ لكي يسأل عنها، لأنه ما زال يعتقد أنها اختفت؛ هرباً من الحياة في فلسطين. ويطلب "أفرايم" من "نعمان" أن يعود إلى فلسطين فيرفض "نعمان". وانتهى به الأمر بعد ذلك إلى انتحاره حتى لا يعود إلى فلسطين. ويحاول "أفرايم" أن يواسي نفسه بأنه قد انتحر في أرض خارج فلسطين وصفها بأنها "**ארץ ארורה**" "أرض ملعونة"[٢٥]. وتتطرق الرواية بعد ذلك إلى اندلاع الحرب العالمية الأولى وهجرة "أفرايم" مع أسرته إلى مصر والإقامة فيها حتى تنتهي الحرب، وبالفعل عادوا إلى فلسطين مرة ثانية بعد انتهاء الحرب، وتؤكد الرواية على أن اليهودي لا يعيش بدون حرب، وأنه إذا توقفت الحروب بين اليهود وغيرهم فإنه ستندلع حرب أشد ضراوة بين اليهود أنفسهم[٢٦].

وتتطرق الرواية بعد ذلك إلى الحديث عن "أفرايم" أحد أبناء أسرة "أفرامسون" الذي يؤكد على ضرورة العمل في الزراعة والصناعة، والتجارة؛ لأنها ستبني فلسطين. وتتطرق الرواية إلى اندلاع الحرب العالمية الثانية وآثارها في الأسرة، ثم اندلاع حرب ١٩٤٨، ومقتل "أليكوم" "**אליקום**" أحد أبناء الأسرة،وتشير الرواية إلى أن عدد القتلى في هذه الحرب قد وصل إلى خمسة آلاف يهودي،وكان "أفرايم" قد بلغ من الكبر عتياً،ولم يعد له دور في الأسرة كإشارة إلى نهاية الصهيونية التي تمثلت فيه، والتي كانت تهدف إلى إقامة الدولة اليهودية،وبالفعل نجد ابنته سارة تتعامل معه بمنتهى القسوة كما لو كانت تعاقبه على ما سببه لهم من آلام بسبب هجرته إلى فلسطين، وفرضه للحياة فيها على جميع أبناء أسرته، والتي كان من نتيجتها انتحار البعض ومقتل الآخرين، ثم تشير الرواية بعد ذلك إلى حربي ٥٦، ٦٧ وآثارهما في المجتمع الإسرائيلي بصفة عامة، وأسرة "أفرامسون" بصفة خاصة وتنتهي الرواية بالحديث عن حرب أكتوبر وآثارها في المجتمع الإسرائيلي.

٢- شخصيات الرواية:

أ- الشخصيات الرئيسية:

تضم رواية "مرثية لنعمان" العديد من الشخصيات الرئيسة؛نظراً لطول الفترة الزمنية التي تغطيها، فهي تتعرض لحياة أربعة أجيال في أسرة واحدة، وشخصيات هذه الأسرة بأجيالها الأربعة شخصيات رئيسة لأن كل جيل يشكل لبنة في بناء الرواية، ولا يمكن اعتبار أي جيل من هذه الأجيال شخصيات ثانوية؛لأن البناء الروائي سيختل،والأجيال الأربعة هي:

١- الجيل الأول:

أ- "أفرايم أفرامسون" "**אפרים אפרמסון**": وهو رب الأسرة الذي تُنسب الأسرة إليه، وهو من الطليعيين والذي تصوره الرواية على أنه يبذل كل ما في وسعه من أجل تحقيق الحلم الصهيوني، وهو إقامة دولة لليهود في فلسطين، ويحاول أن يغرس أفكاره في أبنائه؛ حتى يقتفوا أثره.

ب- "بيلا يافا" "**בלה יפה**": زوجة "أفرايم أفرامسون"، وهي في حقيقة الأمر على النقيض من زوجها، فهي ترفض الحياة في فلسطين على الرغم من محاولات والدها المستمرة لكي يعزلها عن ماضيها دون جدوى، ولم تجد مناصاً من معاناتها في فلسطين سوى الانتحار، ويعتقد زوجها "أفرايم أفرامسون" أنها قد اختفت، ويبحث عنها دون جدوى.

جـ- "رفقا" "**רפקה**": زوجة "أفرايم أفرامسون" الثانية، والتي تزوجها بعد انتحار زوجته الأولى، وهي امرأة مطلقة.

٢- الجيل الثاني:

أ- "نعمان" "**נעמן**": الابن الأكبر "لأفرايم أفرامسون"، وهو أول مولود في هذه الأسرة وأول صابرا يولد في فلسطين،وكان يهوى دراسة الموسيقى التي سافر من أجلها إلى القدس ثم إلى باريس؛ ليكمل دراسته لها، ثم يرفض العودة إلى فلسطين مرة ثانية على

الرغم من إلحاح والده عليه. ونجد نعمان – بعد ذلك – يسير على نفس درب والدته نفسه وينتحر حتى لا يعود إلى فلسطين، ويعيش هذا الواقع المأساوي.

ب– "سارة" "**שרה**": شقيقة "نعمان" الصغرى، وقد أحبت "عميندا ف" ابن "رفقا" – زوجة "أفرايم الثانية – من زوجها الأول وتزوجته.

جـ– "هرتسل" "**הרצל**":الابن الأصغر "لأفرايم أفرامسون"من زوجته الثانية "رفقا"،وقد سمى بهذا الاسم لأنه ولد عام ١٨٩٧ أي في العام نفسه الذي عُقد فيه المؤتمر الصهيوني الأول في بازل بسويسرا.

٣- الجيل الثالث:

أ– "أليكوم" "**אליקום**": ابن "سارة"و"عميندا ف بن تسيون" وهو ابن "رفقا" من زوجها الأول.

ب– "عوفيد" "**עובד**":شقيق "أليكوم".

جـ– "راحيل" "**רחל**": زوجة "عوفيد".

٤- الجيل الرابع:

أ– "أوري" "**אורי**": الابن الأكبر "لعوفيد" و"راحيل".

ب– "بيلا يافا" "**בלה יפה**": الابن الأصغر "لعوفيد" و"راحيل".

ب- الشخصيات الثانوية:

تضم رواية "مرثية لنعمان" العديد من الشخصيات الثانوية التي جاءت لكي تخدم الشخصيات الرئيسة، وتلك الشخصيات هي:

١– "دى منشه" "**דה מנשה**": وهو يهودي مصري ساعد "أفرايم أفرامسون" في العثور على عمل أثناء وجوده في مصر مع أسرته.

٢– "السيد أليكس" "**האדון אליכס**":الذي كان يأتي من فلسطين إلى مصر ليلتقي مع أفرايم، ويخبره بما يجري هناك، ثم يعود إلى فلسطين مرة ثانية.

٣- الخادمة العربية "لأفرايم" وزوجته في الإسكندرية".

٤- أصحاب "هرتسل" ابن "أفرايم"من زوجته الثانية، وهم يهود مصريون وإيطاليون،ويونانيون.

٥- شقيقة زوجة "أفرايم" الأولى وتدعى "جيسو" "**גיסו**" التي التقى بها في أوربا عندما كان يبحث عن زوجته الأولى،والتي كان يعتقد أنها قد اختفت فيها.

٦- أصدقاء "نعمان" في الأكاديمية عندما كان يدرس الموسيقى في القدس وفي فرنسا.

٧- صديق "أليكون" ويدعى "مشولام هجليلى" "**משולם הגלילי**" وقد التقيا بعد الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ – ١٩٤٥،وتحدثا عن موقف "هتلر" من اليهود.

٨- الشخصيات العربية التي استأجرها "عوفيد" لزراعة الأرض.

وتندرج رواية "مرثية لنعمان""تحت ما يعرف باسم "رواية الشخصية" وهي "الرواية" التي تعتبر الشخصية فيها هي مدارها بالكامل، ومحور اهتمامها، فالأحداث فيها تنصب حول الشخصية، وتدور في فلكها، وتوظف لخدمتها"[٢٧]. ونظراً لتعرض الرواية إلى أكثر من جيل في أسرة واحدة فهي تندرج –كذلك – تحت ما يعرف باسم "رواية الأجيال"[٢٨].

وقد اهتم "بنيامين تموز" بشخصياته اهتماماً كبيراً، وقدمها للقارئ من خلال أعمالها تارة[٢٩]، ومن خلال اسمها تارة أخرى "فاسم الشخصية يلعب دوراً مهماً في الكشف عن هويتها"[٣٠]. ويظهر هذا – مثلاً – في اسم "عوفيد" والتي ذكر "أفرايم" في الرواية سبب تسمية ابنه بهذا الاسم فقال: "**אנחנו עובדי אדמה**"[٣١]. "نحن عمال أرض" فالاسم "**עובד**" اسم فاعل من الفعل "**עובד**" بمعنى "عمل"[٣٢].

وشخصيات تلك الرواية نراها شخصيات نامية[٣٣] تتطور مع تطور الأحداث كما نراها شخصيات نموذجية[٣٤] يهدف "بنيامين تموز" من خلالها إلى أن ترمز هذه الأسرة لكل الأسر اليهودية التي هاجرت إلى فلسطين بفعل الصهيونية لتصطدم بهذا الواقع الأليم، كما نراها

شخصيات سلبية[٣٥] لا تستطيع أن تغير واقعها المرير الذي فرضته عليهم الصهيونية، ولم تجد بداً من هذا سوى الانتحار أو القتل.

٣- أثر حرب أكتوبر في جيل الصابرا من خلال رواية "مرثية لنعمان" "لبنيامين تموز":

أوضح لنا "بنيامين تموز" أثر حرب أكتوبر في جيل الصابرا مبيناً مدى عمق هذه الآثار التي تركتها حرب أكتوبر المجيدة، والتي وصفها "بنيامين تموز" على لسان أحد أبناء جيل الصابرا على أنها "**מפלה**"[٣٦] بمعنى "هزيمة أو انهيار أو انكسار"[٣٧]. على عكس غيره من الأدباء والمفكرين الإسرائيليين الذي يصفونها على أنها "**מחדל**"[٣٨] بمعنى "سهو أو إغفال أو تقصير"[٣٩]، ونجمل تلك الآثار فيما يلي:

أ- تعميق الإحساس بالإضطهاد لدى جيل الصابرا:

أدت حرب أكتوبر إلى تعميق الإحساس بالاضطهاد لدى جيل الصابرا؛إذ أحس هذا الجيل بأن حرب أكتوبر ما هي إلا حلقة من حلقات العلاقات المتوترة بين اليهود وغيرهم،والتي يفسرها اليهود على أنها بمثابة "معاداة لليهود"دون البحث عن حقيقة الدور اليهودي في خلق تلك العلاقة المتوترة، وبات هذا الإحساس المرضي جزءاً لا يتجزأ من تكوين الشخصية اليهودية.

ويتجدد هذا الإحساس مع كل حرب تخوضها إسرائيل مع الدول العربية،مع أن إسرائيل هي المعتدية، وهي التي سلبت الأرض العربية، واتبعت أبشع أساليب العنف والإرهاب مع العرب لحملهم على ترك أراضيهم.

وقد ذكرت لنا الرواية في العديد من المواقع هذه الأحاسيس التي تولدت من جديد إبان حرب أكتوبر، وتقول الرواية على لسان أحد أبناء جيل الصابرا:

"לאחרונה בשנים 1933 – 1945 בא הטלר וטרף את קלפי העולם. בסך הכל ביקש להגשים את חלום הדורות ולהשמיד את היהודים ברצינות וביסודיות גרמנית. אלא שמחוץ מן הרצון הטוב היו לו עוד

כמה רצונות שלא עלו בקנה אחד עם טעמן של אומות העולם. שרותיו הטובים אמנם נתקלו במה שנוגע ליהודים, אבל היה נחוץ גם להלחם בו מסיבות אחדות. וכך עלה בתוהו חלומו של העולם הנוצרי, גם הפעם"[٤٠].

"وفي النهاية، وفي سنوات ١٩٣٩ – ١٩٤٥ جاء هتلر، وقلب أمور العالم رأساً على عقب، وطلب إجمالاً أن يحقق حلم الأجيال ويبيد اليهود بجدية وبدقة ألمانية، إلا أنه كانت لديه عدة رغبات أخرى غير تلك الرغبة الطيبة،والتي لم تتفق مع منطق سائر أمم العالم. وقد قبلوا مساعيه الحميدة بالنسبة لليهود،ولكن كانت هناك ضرورة لمحاربته لأسباب أخرى. وهكذا ذهب حلم العالم المسيحي أدراج الرياح هذه المرة أيضاً".

لقد أثارت حرب أكتوبر ذكرى أحداث النازي بين اليهود؛لأنهم رأوا أن حرب أكتوبر ستؤدي إلى القضاء على دولة إسرائيل مثلما غرست فيهم الصهيونية الإحساس بأن هتلر يريد أن يقضي على اليهود، دون أن تشير إلى دورها في التعاون مع هتلر؛ من أجل الضغط عليهم للهجرة إلى فلسطين.وقد علق أحد المفكرين اليهود على تجدد الإحساس بأحداث النازي، وبأحاسيس الإضطهاد ضد اليهود إبان حرب أكتوبر فقال: "من الواضح أن حرب أكتوبر قد زادت الإحساس بضرورة التعاون المتبادل بين كل فئات اليهود، لقد أثارت حرب ١٩٦٧ ذكرى أحداث النازي من جديد، ولكن حرب أكتوبر أثارت ذكرى أحداث النازي بشكل قوي"[٤١].

ولم يتوقف "بنيامين تموز"على التطرق إلى ذكرى أحداث النازي إبان حرب أكتوبر؛لتعميق الإحساس بالإضطهاد لدى الشخصية اليهودية ممثلاً في جيل الصابرا، بل غاص في أغوار التاريخ اليهودي القديم ليُذكِّر جيل الصابرا بأنه امتداد للأجيال اليهودية التي سبقته،والتي اتسمت العلاقة بينها وبين غيرها من الشعوب بالتوتر، وتقول الرواية حول هذا:

"העולם כולו למן שחר הסיוויליזציה זכו אומות העולם במתנה קטנה, להתהנות ממנה היהודים. אשור ובבל, יוון ורומא. ואחר כך העולם הנוצרי. כל אלה פקדו להפיק מן היהודים את מלוא ההנאה. היוונים, הרומאים טענו שהיהודים עקשנים וגסי־רוח, מפני שאינם נתקלים עליהם סדר ויופי, ועל כן הטילום אל בין האריות. והנוצריים היתה בידיהם סיבה טובה עוד יותר לטפל ביהודים שהרי הם רוצחיו של עישו, ומסרבים להגאל, אפילו כשמעלים אותם על המוקד"[٤٢].

"إن العالم كله هو السعيد هذه المرة. لقد فازت أمم العالم منذ فجر الحضارة بهدية صغيرة تمتعوا بها: اليهود.فأشور وبابل واليونان والرومان، وبعد ذلك العالم المسيحي كله ، لقد تعهد كل هؤلاء ودأبوا على الحصول على المتعة الكاملة من اليهود.لقد أدعى اليونانيون والرومانيون أن اليهود متعنتون وسيئو الخلق؛لأنهم لا يحبون النظام والجمال، ولهذا ألقوهم بين الأسود.أما المسيحيون فلديهم سبب آخر جيد للاهتمام أكثر باليهود،فهم قتلة المسيح ويرفضون الخلاص حتى عندما ألقوهم على المذبح".

إن "بنيامين تموز" يريد أن يشير – من خلال ما سبق – إلى أن حرب أكتوبر ما هي إلا حلقة من حلقات العلاقات المتوترة بين اليهود وغيرهم،وهو متأثر في ذلك بالأفكار التي تحرص الأجيال اليهودية أن تنقلها إلى بعضها،حتى باتت هذه الأفكار إرثاً ينتقل من جيل إلى جيل.وما أشار إليه تموز يتفق مع التوجهات الصهيونية الى أشارت–وخاصة هرتزل–إلى أن مايعرف باسم"المعاداة للسامية"بمثابة مرض أصاب الأغيار وينتقل مع اليهود إلى أى مكان يتواجد فيه اليهودى فى العالم،فهى حسبما يروا هى كراهية تتوارثها الشعوب الأخرى دون البحث عن السبب الحقيقى وراء هذه الأحداث ودور اليهود فى خلق صراعات لاتنتهى بينهم وبين الأغيار.

ب- فشل الحلم الصهيوني:

أشار "بنيامين تموز" من خلال رواية "مرثية لنعمان" إلى أن حرب أكتوبر قد أثبتت بالدليل القاطع أن الصهيونية قد وضعت نهايتها الفعلية؛ إذ وجد فيها جيل الصابرا فرصته الكبرى للتأكيد على فشل الصهيونية، وتقول الرواية على لسان "ميلا يافا" أحد أبناء الجيل الرابع من أسرة "أفرامسون"، والتي تؤكد على إبعاد تهمة الإحساس بالذنب لدى جيل الصابرا، وأن ما حدث كان نتيجة لأخطاء الصهيونية إذ تقول:

"אני אומר בקיצור, אף על פי שאפשר להאריך מאוד בדבר הזה ... אני רק ברמז אגיד. ואתם בוודאי תבינו ... אינכם אשמים, אנשים טובים ... אתם אינכם אשמים. ואתם יודעים מדוע אינכם אשמים? מפני שאתם צפים ושטים בתוך חלומם של טנשים אחרים, שכבר מתו מזמן. הם, האחרים חלמו חלום לפני הרבה שנין ואתם הגשמתם החלום. בסך הכל קיימתם מה שנצטוויתם לעשות בחלומם של האנשים האחרים ההם ... אבותיכם"[٤٣].

"إنني أقول بإيجاز، على الرغم من أنه من الممكن أن أسهب جداً في هذا الموضوع ... سأخبركم بالإشارة،أنتم لستم متهمين بالتأكيد، إنكم أشخاص طيبون ... لستم مهتمين. وأنتم تعلمون لماذا لستم مهتمين؟لأنكم تتطلعون وتبحرون في داخل حلم أشخاص آخرين ماتوا منذ فترة. إنهم هم المسئولون، لقد حلموا حلماً منذ سنوات كثيرة، وأنتم حققتم الحلم. وإجمالاً لقد أقمتم ما أُمرتم بعمله في حلم أولئك الأشخاص الآخرين ... آبائكم".

لقد حاول جيل الصابرا أن ينفصل عن الصهيونية منذ إقامة دولة إسرائيل و"نادى بضرورة البحث عن هوية جديدة تكون بديلة للصهيونية، وهذه الهوية هي الصابرا"[٤٤].

لقد أماطت حرب أكتوبر المجيدة اللثام عن وجه الصهيونية القبيح التي أدعت أنها المسيح المخلص لليهود،ثم راحت تردد شعارات جوفاء جعلت اليهود يعيشون في وهم كبير، ثم جاءت حرب أكتوبر وكشفت زيف هذه الشعارات.

ولم يكتف "بنيامين تموز" بذلك بل أشار إلى أن الصهيونية قد حولت حياة اليهود من الجانب الروحي إلى الجانب المادي، وأن دولة إسرائيل بمثابة النهاية للطبيعة الروحية لليهود[٤٥]. ولعل التساؤلات الكثيرة التي يرددها "بنيامين تموز" في الرواية عن سبب قتل اليهود في فلسطين ثم في إسرائيل يوضح لنا أن الصهيونية هي السبب في كل ما حل باليهود، وأنها السبب الحقيقي وراء هزيمة إسرائيل في حرب أكتوبر[٤٦].

جـ- تعميق هوة الاغتراب الديني لدى جيل الصابرا:

لقد أحدثت الصهيونية صدعًا في صلب الديانة اليهودية بتحويلها فكرة الخلاص من مفهوم ديني إلى مفهوم علماني، وأحدثت بالتالي نوعاً من الاغتراب الديني في الشخصية اليهودية، وجاءت حرب أكتوبر وعمقت هوة الاغتراب الديني لدى الشخصية اليهودية متمثلة في جيل الصابرا؛ إذ أدركوا مدى الآثام التي ارتكبها هذا الجيل في حق خالقه وتقول الرواية على لسان أحد أبطالها، وهو من جيل الصابرا:

"למה אני אומר את כל הדברים האלה דווקא עכשיו, פתאום אחרי 1973? מפני שהחארא שאנחנו שקועים בו, כולנו, הוא תוצאה ישרה ... תוצאה בלתי נמנעת ... שלמה? של מפני שעשינו הרע בעיני אדוני"[٤٧].

"لماذا أقول كل هذه الأمور الآن بالذات، فجأة بعد ١٩٧٣؟ بسبب الغائط الذي غرقنا فيه جميعاً، إنه نتيجة مباشرة ... نتيجة حتمية ... لماذا؟ سأخبركم لماذا ... لأننا فعلنا الشر أمام الرب".

يتضح من خلال ما سبق الإحساس بأن هزيمة حرب أكتوبر من منظور جيل الصابرا هي عقاب إلهي؛ لأنهم كانوا بعيدين عن إلههم ومن هنا اتجه الجندي والمواطن على حد سواء إلى الخالق[٤٨]. وهذا التفسير من قبل جيل الصابرا ليس بجديد، فاليهودي إما أن يفسر ما يحل به من أزمات على أنه عقاب إلهي؛ ليس بسبب ابتعاده عن الإله كما يتضح في موقف جيل الصابرا، أو بالهجوم على الإله الذي لم يقف مع اليهودي وينصره، ويتضح هذا بشكل واضح في فترة الإحياء الصهيوني إذ تطرق العديد من الأدباء إلى هذا الموقف، وخاصة إبان أحداث النازي فمنهم من هاجم الإله، ومنهم من فسر ما حدث لهم على أنه عقاب إلهي.

د- خنوع جيل الصابرا:

أشارت رواية "مرثية لنعمان" إلى أن حرب أكتوبر المجيدة قد أدت إلى تغير طبيعة شخصية الصابرا التي كانت تنظر إلى نفسها على أنها شخصية تتميز بالقوة والعنف، وقوة التحمل كما يظهر من خلال مصطلح الصابرا، كما أنهم كانوا "يواجهون المشكلة مع العرب ببرود شديد وثقة كبيرة في قوتهم العسكرية"[٤٩].

لقد تحولت شخصية الصابرا بتأثير حرب أكتوبر إلى شخصية هشة ضعيفة وتقول الرواية عن "هرتسل" أحد أبناء الجيل الرابع من أسرة "أفرامسون":

"גם הרצל היה בין הבאים. אלא שלא היה זה אותו הרצל שמלפנים. קומתו הגבוהה לא שחה אלא כמו שנשברה באמצע. עדיין מהלך בזקיפות קומה, אבל כל רואהו חש כי בטבורו הוא שבור, וכל רוח מצויה עלולה להטיחו אל הרצפה"[٥٠].

"حتى هرتسل كان من بين القادمين. إلا أنه لم يكن هرتسل السابق. فقامته الشامخة لم تمل، ولكنها كما لو كانت قد انقسمت من المنتصف، وما زال يتجول بقامة منتصبة، ولكن كل من يراه يشعر أنه مكسور من المنتصف، وقد تؤدي كل ريح إلى إسقاطه أرضاً".

إن الفقرة السابقة تصور مدى ما أصاب جيل الصابرا متمثلاً في شخصية هرتزل الذي بات متهالكاً، وخارق القوى بعد هزيمة إسرائيل في حرب أكتوبر التي لم يتوقعها هو وجيله الذي غرس فيه آباؤه إحساساً بأنه شخصية قوية يعتد بها، وغرسوا فيها الكثير من الأوهام حول الشخصية اليهودية، وقدرتها على مواجهة الأزمات كما نسجوا أوهاماً وأساطير غير مقبولة انكشفت في حرب أكتوبر.

٥- الرغبة في النزوح من إسرائيل:

أدت حرب أكتوبر إلى دفع جيل الصابرا إلى الرغبة في النزوح من إسرائيل؛ خوفاً على حياته، وخاصة عندما رأوا أن إسرائيل على وشك الانهيار،وتقول الرواية حول مدى ما أحدثته حرب أكتوبر من انهيار لإسرائيل:

"הקורבנות הראשונות נפלו על תעלת־סואץ וברמת הגולן, קווי הביצורים שבנה אורי התמוטטו. אחד השרים כבר החזיקו את המיקרופון בידו כדי להודיע לאומה שהכל אבוד, אלא שעתונאית אחת פרצה בבכי, עתונאי אחר הזעיק את ראש הממשלה"(٥١).

"لقد سقط أوائل الضحايا على قناة السويس، وفي هضبة الجولان، لقد انهارت التحصينات التي بناها أوري. وأمسك أحد الوزراء بمكبر الصوت في يده ليعلن للأمة أن كل شيء قد ضاع، إلا أن إحدى الصحفيات انفجرت في البكاء، واستدعى أحد الصحفيين رئيس الوزراء".

ونتيجة لهذه الصدمة الكبرى بدأ جيل الصابرا يفكر في الرحيل من إسرائيل؛لأنه أدرك أن نهاية الدولة قد لاحت في الأفق،وأن مصيره سيكون القتل على أيدي العرب، فإذا كانت حرب أكتوبر قد قضت على بعضهم، فالحروب التالية ستقضي على البقية الباقية منهم، ومن هنا آثر النزوح من إسرائيل؛ حفاظاً على حياته وتقول الرواية:

"תשמע ממני אורי. דבר אחד חשוב מאוד. היסוד של כל החיים הרמוניה. יום ולילה, אור וחושך, עשירים ועניים, גברים ונשים. זה הסוד הפשוט. ואם ההרמוניה נשברת, אין טעם בחיים. עכשיו בוא ונביט מה שקרה לכם בארץ ישראל. פתאום נשברת ההרמוניה, ברגע ששלושת אלפים וחמש מאות אנשים צעירים נהרגו. זה אמנם בעיקר אסון גדול בשביל בני המשפחות. וזה דבר מאוד נורא. אם זה קורה לעם כמו הסינים, או אפילו הצרפתיים, אז מה? יש להם מליונים של אנשים ולפי הסטטיסטיקה כאילו כמעט שלא קרה להם כלום. אבל אצלכם זה שונה. ברגע שחסרים שלושת אלפים וחמש מאות בחורים צעירים, תיכף ומיד נעשה עודף של נשים על פני גברים. האישה כבר אין לה הסיכוי להתחתן כמו שהיה קודם ... ואני לא יכול לחיות במקום הזה. וזה מתוך הצער, תאמין לי גם לב שבור, אני הולך בחזרה"[٥٢].

"اسمع مني يا أوري شيئاً واحداً مهماً جداً. إن الانسجام هو أساس كل الحياة. نهار وليل. نور وظلام. أغنياء وفقراء. رجال ونساء. هذا هو السر البسيط. وإذا انكسر هذا الانسجام فلن يوجد معنى للحياة. والآن هلم لننظر إلى ما حدث لكم في إسرائيل. لقد انكسر الانسجام فجأة. في الوقت الذي قُتِل فيه ثلاثة آلاف وخمسمائة شاب. إن هذا في الحقيقة كارثة كبرى لأبناء الأسر. وهذا أمر رهيب جداً. ولكن لو حدث هذا لشعب مثل الصينيين أو حتى الفرنسيين، ماذا سيحدث آنذاك؟ لأنه يوجد عندهم ملايين الأشخاص، ووفق الإحصائيات كأن لم يحدث لهم شيء تقريباً. ولكن الوضع مختلف عندكم. في اللحظة التي يُفقد فيها ثلاثة آلاف وخمسمائة شاب صغير، يصبح الرجال أكثر من النساء، ولن تكون للمرأة فرصة للزواج مثلما كان حالها سابقاً ... إنني لا أستطيع أن أحيا في هذا المكان، وهذا من خلال حزن، صدقني القلب منكسر، سأعود حيثما أتيت".

إن رحيل جيل الصابرا إنما يعبر عن مدى خيبة أمله في الصهيونية، وفي إسرائيل التي خدعته، فطفق يبحث عن مكان آخر آمناً خارج إسرائيل.

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن هل اختلف أثر حرب أكتوبر في جيل الصابرا عن أثرها في آبائهم؟ والإجابة على هذا السؤال نقول إن أثر حرب أكتوبر في جيل الصابرا كان أكثر عمقاً من أثر حرب أكتوبر في آباء هذا الجيل؛لأن جيل الصابرا أدرك أنه يدفع ثمن أخطاء لم يرتكبها إذ أحس هذا الجيل أنه يدفع ثمن أخطاء آبائه؛ لأن حرب أكتوبر كشفت دعاوي الصهيونية الكاذبة، فقد حاول قادتها متمثلة في رب الأسرة أن يحدد مساراً معيناً له ولأسرته من بعده، فعاش أبناؤه الصابرا على مضض في فلسطين، ومن هنا نجد أن بعضهم ينزح، والبعض الآخر ينتحر. أما أثر حرب أكتوبر في آبائهم فهو نتيجة طبيعية لأخطائهم والوهم الذي عاشوا فيه، وفرضوا على أبنائهم الصابرا الحياة فيه.

إن جيل الصابرا –كما يظهر من خلال الرواية – قد وجد نفسه في واقع أليم فرضته عليه الصهيونية، فعاش العديد من الكوارث والأزمات فجميع الكوارث التي حلت بتلك الأسرة بأجيالها الأربعة كانت بسبب الصهيونية وقادتها. ولكي يؤكد "بنيامين تموز" على هذا المعنى نجده يربط الكوارث التي أحلت بجيل الصابرا بتواريخ مهمة في مسار الصهيونية، فالزمن في رواية "مرثية لنعمان" يلعب دوراً مهماً ويؤثر على حياة الأبطال، ويحدد مصيرها في كثير من الأحيان، ويظهر هذا في العنوان الفرعي للرواية وهو "تاريخ خطب اجتماعية (١٨٩٥–١٩٧٤)".

لقد مات العديد من أبناء الأسرة المنتمين إلى جيل الصابرا بفعل الصهيونية فنجد "عمندوف" ابن "رفقا" الزوجة الثانية "لأفرايم" من زوجها الأول قد قُتِل في حرب ١٩٤٨ "التي أظهرت الصهيونية ضعفها بعدها، لأن الصهيونية تحفظت من بدايتها في استخدام القوة لتحقيق أهدافها"[٥٣] كماُ قتلت "سارة" أحد أبناء أسرة "أفرامسون" في "حرب ١٩٥٦". كما

انتحر "نعمان" الابن الأكبر في الأسرة حتى لا يعود إلى فلسطين وإلى مصيره المأساوي الذي ينتظره[٥٤].

لقد حاول رب الأسرة أن يتمسك بفكرة إقامة الدولة، وأن يغرس الفكرة نفسها في قلب وعقل أبنائه، وتسبب هذا في حدوث كارثة لتلك الأسرة، ويظهر هذا – كذلك – في سيرة حياة والدة "نعمان" التي تم تهجيرها رغماً عنها إلى فلسطين بناء على رغبة لأبيها،وحاول أن يفصلها عن ماضيها وعن الأرض التي نشأت وتربت فيها قبل الهجرة"[٥٥]. وقد عبرت الرواية في أكثر من موضع عن رغبة الأب في فصل ابنته عن ماضيها فتقول الرواية – مثلاً – على لسان الأب موجهاً حديثه لابنته "**אל תסתכלי בטומאה הזאת**"[٥٦] "لا تتطلعي إلى هذه النجاسة"[٥٧].

ويُظهر "بنيامين تموز" من خلال روايته "مرثية لنعمان" قبح المجتمع الإسرائيلي، ويشير إلى أن دولة إسرائيل قد أقيمت على حساب اليهود، وأضحى المجتمع الإسرائيلي مجتمعاً قاتلاً، ويظهر هذا بشكل واضح من الكلمة الأولى من الرواية وهي "**המתאבדים**" "المنتحرون"، والتي توضح لنا المصير المأساوي لجيل الصابرا والتي تظهر وجهة نظره من خلال أبناء الأسرة"[٥٨].

أما سبب اختيار "بنيامين تموز" "لنعمان" لأن تكون المرثية من نصيبه دون سائر أبناء الأسرة من الصابرا، فنرى أنه يعود إلى ما يلي:

١– أن نعمان هو أول مولود في هذه الأسرة يولد في فلسطين،أي أنه أول مولود من جيل الصابرا، ومن هنا بات رمزاً مأساوياً لكل من ينتمي إلى هذا الجيل؛ بسبب آبائه، حتى أن اسمه نفسه يوضح لنا مدى المأساة التي يعيشها هذا الجيل، فلفظة "**נעמן**" تعني "الطيب" و"الرقيق"[٥٩]. ومع هذا كان قدره ومصيره أن يدفع ثمن أخطاء والده الطليعي، كما أنه "أول المعارضين لوالده"[٦٠].

٢- أن المرثية هنا مرثية موسيقية، أي أنها مرثية تعبر عن حزن لا تستطيع الكلمات أن تعبر عنه و"نعمان" هو الوحيد الذي سيفهم هذه المرثية؛ لأنه درس الموسيقى في القدس وفي باريس.

خاتمة:

استعرضنا من خلال ما سبق أثر حرب أكتوبر في جيل الصابرا من خلال رواية "مرثية لنعمان" "لبنيامين تموز"، وقد خلصت الدراسة إلى ما يلي:

١- إن مصطلح الصابرا لا يطلق على اليهود الأشكناز فقط، بل يُطلق –كذلك– على اليهود السفاراد انطلاقاً من واقع الظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية المشتركة، وتواجد اليهود السفاراد بجوار اليهود الأشكناز منذ بداية الهجرات اليهودية إلى فلسطين.

٢- إن هدف اليهود الأشكناز من جعل مصطلح الصابرا قاصراً عليهم فقط إنما مرده رغبتهم في المحافظة على الهوة الاجتماعية التي تفصل بين الأشكناز والسفاراد، وتميز الأشكناز على السفاراد.

٣- إن اهتمام "بنيامين تموز" بجيل الصابرا يعود إلى إحساسه بأن هذا الجيل قد فُرضت عليه الحياة فرضاً في تربة غريبة عنه، وأن آباءه هدفوا إلى غرسه في تلك التربة دون الاهتمام لما سيواجهه من مشاكل،وهو في هذا يشبه "تموز" نفسه الذي لم تكن أسرته تبغي الهجرة إلى فلسطين،بل كانت ترغب في الهجرة إلى فرنسا ولكنها رفضت إعطاء أسرته تأشيرة دخول إليها، فاضطرت الأسرة إلى الهجرة إلى فلسطين رغماً عنها.

٤- تعتبر أسرة "أفرامسون" في رواية "مرثية لنعمان" رمزاً لجميع أسر جيل الصابرا التي هدفت الصهيونية إلى غرسها في فلسطين، فواقع الأجيال الأربعة في هذه

الأسرة بداية من موجة الهجرة الأولى كان مقدمات طبيعية لهزيمة إسرائيل في حرب أكتوبر ١٩٧٣؛ نتيجة للسياسة الخاطئة للصهيونية.

٥- استخدم "بنيامين تموز" مصطلح هزيمة أو انكسار للدلالة على حرب أكتوبر،وهو بذلك يختلف عن غيره من الأدباء والمفكرين الصهاينة الذين يستخدمون لفظة "מחדל" بمعنى "سهو" أو "تقصير" للدلالة على حرب أكتوبر.

٦- أوضحت رواية "مرثية لنعمان" أثر حرب أكتوبر في جيل الصابرا وتكمن في تعميق الإحساس بالاضطهاد لدى هذا الجيل، إذ جددت حرب أكتوبر ذكريات العلاقات المتوترة بين اليهود وغيرهم على مدار التاريخ دون أن تذكر –كعادة اليهود – شيئاً عن دور اليهود في خلق تلك العلاقات المتوترة.

٧- استغل جيل الصابرا هزيمة إسرائيل في حرب أكتوبر ليؤكد فشل الصهيونية بشكل قوي،فإذا كان هذا الجيل قد نادى منذ إقامة دولة إسرائيل إلى ضرورة إقصاء الصهيونية جانباً، وترك زمام الأمور له،فإنه عاد ليؤكد على فشل الصهيونية؛ لأن هزيمة إسرائيل في حرب أكتوبر هي نتيجة طبيعية لأخطائها التي تحملها جيل الصابرا.

٨- عمقت حرب أكتوبر هوة الاغتراب الديني لدى جيل الصابرا، وأحس هذا الجيل أن هزيمة إسرائيل في حرب أكتوبر ما هي إلا نتيجة لابتعاد اليهود عن الإله، وهي في حقيقة الأمر وجهة نظر تتردد كثيراً لدى اليهود في مواجهتهم للأزمات، فإما أن يوجهوا سهام نقدهم للإله؛ لأنه لم يقف معهم، أو يشعروا بان ما حل بهم هو نتيجة لبعدهم عن الإله وارتكابهم الآثام.

٩- أدت حرب أكتوبر إلى خنوع شخصية الصابرا بعد أن عاشت فترة في وهم أنها شخصية قوية على تحمل المشاق والصعوبات.

١٠- أدت حرب أكتوبر إلى دفع جيل الصابرا إلى النزوح من إسرائيل؛ بسبب الخوف من المصير المحتوم عندما رأوا القتلى يتساقطون بالآلاف في حرب أكتوبر.

الهوامش

١– **תמוז, בנימין. רקוויאם לנעמן. כתר, ירושלים, הדפסה שניה, 1992.**

٢– بنيامين تموز: ولد بنيامين تموز في روسيا عام ١٩١٩،هاجر إلى فلسطين عندما بلغ الخامسة بعد أن رفضت فرنسا منح الأسرة تأشيرة دخول إلى فرنسا فاضطرت للهجرة إلى فلسطين. درس بنيامين تموز في مدرسة "تحكموني"،وفي مدرسة "هرتسليا" ودرس تاريخ الفن في جامعة السوربون.

انضم بنيامين تموز إلى هيئة تحرير صحيفة "هآرتس" عام ١٩٤٨، وعمل في الفترة من ١٩٧١ – ١٩٧٥ مستشاراً ثقافياً في سفارة إسرائيل في لندن. وعمل كأستاذ زائر في جامعة أكسفورد في إنجلترا في الفترة من ١٩٧٩ – ١٩٨٤، قد انضم بنيامين تموز إلى الحركة الكنعانية بداية من عام ١٩٤١، وتوفى بنيامين تموز عام ١٩٨٩. ومن أبرز أعماله "**חולות הזהב**" "رمال الذهب" (١٩٥٠)، و"**גן נעול**" "حديقة مغلقة" (١٩٥٧)، و"**סיפור אנטון הארמני**" "قصة أنطون الأرماني" (١٩٦٤)، و"**חיי אליקום**" "حياة أليكوم" (١٩٦٥)، و"**בסוף מערב**""في نهاية الغرب" (١٩٦٦)، و "**רקוויאם לנעמן**" "مرثية لنعمان" (١٩٧٨)، كما كتب قصصاً للأطفال منها "**חיי הכלב ריזי**" "حياة الكلب ريزي" (١٩٧١)، و"**המלך והגיטארה לא חשמלית**" "الملك والجيتار غير الكهربائية" (١٩٨٢).

ويعد بنيامين تموز من أبرز أدباء الجيل الأدبي الأول في المرحلة الإسرائيلية وهو جيل "**דור בארץ** " "جيل في البلاد".

انظر: **תמוז, בנימין. מבחר סיפורים, ליקט, הקדים מבוא והוסיף ביבליוגרפיה יוסף אורן. כתר, ירושלים, 1990, עמ' 11.**

٣– **שם.**

٤– لن نتعرض في هذا البحث إلى العناصر اليهودية الأخرى المكونة للمجتمع الإسرائيلي وهي الأشكناز (يهود الغرب)، والسفاراد (يهود الشرق) و(الأرمن) و(الدروز)و(عرب إسرائيل).

٥– د. رشاد عبد الله الشامي. إشكالية الهوية في إسرائيل.عالم المعرفة عدد (٢٢٤)، الكويت، أغسطس، ١٩٩٧، ص٧٢.

وانظر كذلك: د. قدري حفني، الإسرائيليون من هم؟ دراسة نفسية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٨٢، ص٣٣٤–٣٣٥.

٦– د. رشاد عبد الله الشامي. إشكالية الهوية في إسرائيل. ص٧٢.

٧– د. قدري حفني، الإسرائيليون من هم؟ دراسة نفسية. ص٣٥٧.

٨- شمعون بلاص: ولد في العراق عام ١٩٣٠، تلقى تعليمه في بغداد، ودرس الصحافة. هاجر إلى فلسطين عام ١٩٥١، وعمل في الصحف العربية في إسرائيل. ومن أبرز إنتاجه "**המעברה**" "معسكر الانتقال"، و"**מול החומה**" "أمام الجدار".

٩- **רובנשטיין, אמנון. להיות עם חופשי. שוקן, ת"א, 1977, עמ' 105.**

١٠- د. محمد خليفة حسن. الشخصية الإسرائيلية، دراسة في توجهات المجتمع الإسرائيلي نحو السلام.مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية، العدد (٢) ١٩٩٨، ص١٤.

١١- **ריבלין, אברהם. ב. ונבנתה ארץ על תילה, עדת הספרדים בירושלים והמרכז ועד לשילוב במורשת יהדות המזרח. משרד החינוך והתרבות, ירושלים, 1986, עמ' 104.**

١٢- يهودا بورلا: أديب كتب أدبه بالعبرية، من أصل شرقي، ولد في القدس عام ١٨٨٧، وتلقى تعليمه في القدس، وعمل بداية من عام ١٩١٢ مدرساً في القدس وخدم في الجيش التركي في الحرب العالمية الأولى كمترجم، ومن أبرز أعماله "**בלי כוכב**" "بدون كوكب"، و"**אשתו השנואה**" "زوجته المكروهه". ويعتبر بورلا من أوائل أدباء الأدب العبري الحديث الذين وصفوا عن قرب واقع أبناء الطوائف الشرقية في فلسطين.

انظر: **שאנן, אברהם. מלון הספרות העברית והכללית. יבנה, ת"א, 1978, עמ' 90 – 91.**

١٣- إسحاق شامي: ولد إسحاق شامي في الخليل عام ١٨٨٨،تلقى تعليمه في مدرسة العلمين العليا في القدس.هام على وجهه في العديد من الدول، وتوفى في حيفا عام ١٩٤٩. وينتمي إسحاق شامي مثل – يهودا بورلا – إلى جيل الصابرا، كما يعتبر من أبرز أدباء الهجرة الثانية،وقد حظى بتشجيع أدباء الهجرة الثانية.

وقد كتب إسحاق شامي عن طائفته وعن بيئته العربية، ويعتبر إنتاجه الأدبي قليلاً، وأبرز نتاجه "**עקרה**" "العاقر" و"**אב ובנותיו**""أب وبناته"، و"**נקמת אבות**" "انتقام الآباء"، والتي تعد من أهم ما كتب إسحاق شامي، بل يرى البعض أنها من أهم ما كُتب في الأدب العبري الحديث.

انظر: **שמי, יצחק. ילקוט סיפורים, מבחר ספרותנו לעם. העורך ק.א. ברתני. הוצאת מ.נ.יומן. 1975, ת"א, עמ' 5.**

١٤- حاييم هزاز: ولد حاييم هزاز في أوكرانيا عام ١٨٩٨، وتنقل بين جزيرة القرم وبرلين وباريس ثم هاجر إلى فلسطين عام ١٩٣١ حيث أبدع أغلب نتاجه الأدبي وأبرز نتاجه"**היושבת בגנים**" "القاطنة في الحدائق"، و"**יעיש**""ياعيش"،و"**דלתות נחושת**" "أبواب نحاسية"، و"**צל הפוך**" "ظل مقلوب". وقد أولى هزاز في نتاجه الأدبي يهود اليمن اهتماماً خاصاً، وتوفى في القدس عام ١٩٧٣.

١٥- **חקק, לב. ירודים ונעלים, דמותם של יהודי המזרח בסיפור העברי הקצר. קרית ספר, ירושלים, 1981, עמ' 34.**

١٦- د. رشاد عبد الله الشامي. القوى الدينية في إسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السياسة. عالم المعرفة،عدد (١٨٦)،الكويت، سبتمبر، ١٩٩٤، ص٤٨.

١٧- يظهر هنا نوع من التناقض فيما ذكره د. قدري حفني حين حدد أن الصابرا هم الأشكناز الذين ولدوا في فلسطين ثم إسرائيل، وهنا يشير إلى أن الصابرا هم المولودون في فلسطين ثم إسرائيل دون تفرقة بين أشكناز وسفاراد، ولعل هذا يؤكد وجهة نظرنا في أن مصطلح الصابرا يطلق على اليهود المولودين في فلسطين ثم إسرائيل من أشكناز وسفاراد.

١٨- د. قدري حفني. الإسرائيليون من هم؟ دراسة نفسية ص٣٣٦.

١٩- د. زين العابدين محمود أبو خضرة. الأدب العبري الحديث، السمات والخواطر. القاهرة، ١٩٩٧، ص١٨٦.

20- Gover, Yerach. Zionism, the Limits of Moral Discourse in Israel Hebrew Fiction. University Minnesota Press, London, 1994, p.24.

٢١- אורן, יוסף. ציונות וצבריות ברומן הישראלי. יחד, ת"א, 1983.

٢٢- גלבוע, מנוחה. חלומות הזבה ושברונס, ספרות ואידיאולוגיה ביצירת בנימין תמוז. הקיבוץ המאוחד, ת"א, 1995, עמ' 11.

٢٣- تأسست الحركة الكنعانية عام ١٩٣٩ على يد الشاعر "يوناثان راتوش"، وتقوم على الأسس التالية:

أ- أساس الدولة هو الأمة، أي أن الأمة هي التعبير السياسي عن الأمة، ولا تختلف الكنعانية من هذه الناحية عن الصهيونية التي ترى أن إسرائيل هي التعبير السياسي لليهود.

ب- ترى الكنعانية ان حجم وقوة الدولة يجب أن يكونا كافيين للقيام بنشاط ذي صفة استقلالية، ومن هذه الناحية فهم يرون أنه لا توجد دولة في الشرق الأوسط – أي إسرائيل وسوريا والأردن ولبنان وربما العراق ومصر – قادرة على تنفيذ سياسة مستقلة حقيقية، لأنها وحدات سياسية صغيرة للغاية. وما دامت المنطقة غير موحدة فإنها ستشكل ممراً لعبور الدول الكبرى الواقعة إلى الشمال أو الجنوب منها. وبالنسبة لتلك المنطقة لا يوجد طريق مرحلي، فإما وحدة الصف والقوة، وإما الإنقسام والعبودية.

جـ- للحفاظ على استقلالية المنطقة ينبغي أن تكون الخوات السياسية نابعة من احتياجات المنطقة ذاتها، وليس وفقاً للاعتبارات التي تفرض من خارج المنطقة.

انظر: د. رشاد عبد الله الشامي. إشكالية الهوية في إسرائيل ص٤٥-٥٠.

٢٤- د. محمد خليفة حسن. الشخصية الإسرائيلية، دراسة في توجهات المجتمع الإسرائيلي نحو السلام. ص١٩.

٢٥- תמוז, בנימין. רקוויאם לנעמן. עמ' 126.

٢٦- שם. עמ' 144.

27- Muir, Edwin. The Structore of the the Novel. The Hoger Press, London, 1963, p.24.

٢٨- ظهرت رواية الأجيال في الآداب العالمية في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين وقد ظهرت في الأدب العبري الحديث – في الفترة نفسها تقريباً – متأثرة باتجاهات رواية الأجيال في الآداب العالمية، ومن أبرز الروايات التاريخية رواية "أبراهام كاباك", "**בחלל הריק**"" في الفراغ الخاوي"، وهي الجزء الأول من ثلاثية "**תולדות משפחה אחת**" "تاريخ أسرة واحدة"، ثم رواية "حاييم هزاز" "**חיים הזז**", "**הישובת בגנים**" "القاطنة في الجنان" ورواية "يهوشواع بر يوسف" "**יהושע בר יוסף**", "**עיר קסומה**" "مدينة ساحرة".

ويكمن الفرق بين رواية الأجيال والرواية التاريخية في أن رواية الأجيال تركز على الأسرة وأجيالها، وأن تاريخ الأسرة يتضح من خلال المجتمع الذي تعيش فيه. اما الرواية التاريخية فيميل فيها الأديب إلى بلورة فترة تاريخية معينة، ويكون التاريخ هنا هو الشرط الأساسي للرواية، كما أن كاتب الرواية التاريخية يميل من خلالها إلى التعرض للأحداث التي يعايشها المجتمع كله، ويعرض أحداثاً تاريخية مشابهة للأحداث التي يعايشها المجتمع.

وتتفق الروايتان – الأجيال والتاريخية – في أنهما يتجهان إلى الماضي لفهم الواقع.

انظر: **שקד, מלנה. חוליות ושלשלת, הרומן העברי על תולדות משפחה. הקיבוץ המאוחד, ת"א, 1990, עמ' 18 – 19.**

٢٩- قدم لنا "بنيامين تموز" بعض شخصيات رواية "مرثية لنعمان" من خلال أعمالها كما يتضح في شخصية رب الأسرة "أفرايم أفرامسون" الذي ينتمي إلى الطليعيين،ويحاول أن يبذل قصارى جهده من أجل تثبيت دعائم أسرته في فلسطين.ويحاول أن يبلور شخصيات أسرته وفقاً لمفهومه وأعماله هو.

30- Lamping, Dicter. Der Name in der Erzaehlung, zur apetik der personen namens. Bouvier verlag, Bonn, 1983, s.15.

٣١- **תמוז, בנימין. רקוויאם לנעמן. עמ' 124.**

٣٢- **אבן שושן. אברהם. המלון העברי המרוכז. קרית ספר, ירושלים, הדפסה שניה, 1982, עמ' 512.**

٣٣- يرى نقاد الرواية أن الشخصية في الرواية تنقسم إلى:

أ–الشخصية النامية، وهي الشخصية التي تنمو بنمو الأحداث وتعيش في صراع مستمر مع الآخرين أو في حالة صراع نفسي مع الذات.

ب– الشخصية المسطحة، وهي الشخصية التي لا تكاد تتغير لطبيعتها من بداية القصة إلى نهايتها، وإنما تثبت على صفة واحدة لا تكاد تفارقها.

انظر: حول هذا تفصيلاً: د. طه وادي. دراسات في نقد الرواية. دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية ١٩٩٣، ص٢٧ وما بعدها.

٣٤- الشخصية النموذجية، هي الشخصية التي تمثل طبقة اجتماعية بكل خصائصها المادية والمعنوية، وتطلعاتها الطبقية، وتقاليدها، ومنهجها في الحياة، فهي نماذج تنطبق على أفراد كثيرين يمثلون طبقة بكل ما تمثله من قيم واتجاهات.

انظر: د. عبد الفتاح عثمان. بناء الرواية. مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٨٣، ص١٢٢.

٣٥- الشخصية السلبية: هي الشخصية التي تقف على شاطئ الأحداث تراقب تيارها المتدفق المتلاطم من بعيد، دون أن تغوص فيه، وهذه الشخصية ذات طابع عاجز متردد ضعيف، وتقف جامدة في مكانها، تتلقى الأحداث كما تأتي وحين تواجه الاخفاق تتقبله بالأسى والحسرة معللة اخفاقها بسوء الحظ.

انظر: المرجع السابق. ص١٢.

٣٦- תמוז, בנימין. רקוויאם לנעמן. עמ' 201.

٣٧- אבן שושן. אברהם. המלון העברי המרוכז. עמ' 406.

٣٨- مصطلح "**מחדל**" من المصطلحات الصهيونية التي باتت جزءاً منه، وكانت قبل حرب أكتوبر لفظة عامة تدل على التقصير دون الارتباط بأي زمان أو أي مكان، وأصبحت بعد حرب أكتوبر معبرة عما حل بإسرائيل، وهي محاولة صهيونية للهروب من استخدام لفظة "**תבוסה**" "هزيمة" أو "**מפלה**" "هزيمة". وهي تشبه العديد من المصطلحات الصهيونية التي كانت عامة ثم أصبحت مرتبطة بحادثة معينة، وتحول معناها من المعنى العام إلى المعنى الخاص مثل مصطلح "**פוגרום**" "بوجروم" وهي لفظة روسية تعني "مذابح"، وباتت لفظة خاصة في قاموس المصطلحات الصهيونية، وأصبحت دالة على المصادمات التي وقعت بين الروس واليهود في أعقاب مقتل ألسكندر الثاني قيصر روسيا، والذي اشترك بعض اليهود في قتله، والشئ نفسه نجده في مصطلح "**שואה**" الذي كان يدل على معنى كارثة أو نكبة دون الارتباط بمكان أو زمان، وتدل على المصادمات التي وقعت بين هتلر واليهود بعد وصوله إلى حكم ألمانيا عام ١٩٣٣ مع ضرورة أن تسبق بهاء التعريف "**השואה**" بمعنى "أحداث النازي".

٣٩- אבן שושן. אברהם. המלון העברי המרוכז. עמ' 359.

٤٠- תמוז, בנימין. רקוויאם לנעמן. עמ' 208.

41- Cittschalk, A. United States of America Perspectives in the Yom Kippor Wor. M. Paris, 1974, p.39.

٤٢- תמוז, בנימין. רקוויאם לנעמן. עמ' 207.

٤٣- שם. עמ' 204.

٤٤- אורן, יוסף. ציונות וצבריות ברומן הישראלי. עמ' 7.

٤٥- תמוז, בנימין. רקוויאם לנעמן. עמ' 105, 130.

٤٦- שם. עמ' 165, 167, 168.

٤٧- שם. עמ' 206.

٤٨- שם.

٤٩- שטיינר, משה. התחיה הלאומית בספרותנו, מבחר מאמרים. צירייקובר, ת"א, 1982, עמ' 241.

٥٠- د. محمد خليفة حسن. الشخصية الإسرائيلية، دراسة في توجهات المجتمع الإسرائيلي نحو السلام. ص١٠٨.

٥١- תמוז, בנימין. רקוויאם לנעמן. עמ' 203.

٥٢- שם. עמ' 200.

٥٣- שם. עמ' 201.

٥٤- אורן, יוסף. ציונות וצבריות ברומן הישראלי. עמ' 7.

٥٥- גלבוע, מנוחה. חולות הזהב ושברונם. עמ' 67.

٥٦- תמוז, בנימין. רקוויאם לנעמן. עמ' 108.

٥٧- שם. עמ' 107.

٥٨- אורן, יוסף. הסיפור הישראלי הקצר. יחדיו, ת"א, 1987, עמ' 33.

٥٩- אבן שושן. אברהם. המלון העברי המרוכז. עמ' 462.

٦٠- אורן, יוסף. התפכחות בסיפורת הישראלית. יחד, ת"א, 1983, עמ' 40.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: باللغة العربية:

- د. رشاد عبد الله الشامي. لمحات من الأدب العبري الحديث مع نماذج مترجمة. مكتبة سعيد رأفت، القاهرة، ١٩٨٤.
- .القوى الدينية في إسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السياسة. عالم المعرفة، عدد (١٨٦)، الكويت، سبتمبر، ١٩٩٤.
- .إشكالية الهوية في إسرائيل. عالم المعرفة عدد (٢٢٤)، الكويت، أغسطس، ١٩٩٧.
- د. زين العابدين محمود أبو خضرة. الأدب العبري الحديث، السمات والخواطر. القاهرة، ١٩٩٧.
- د. طه وادي. دراسات في نقد الرواية. دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية ١٩٩٣.
- د. عبد الفتاح عثمان. بناء الرواية. مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٨٣.
- د. قدري حفني، الإسرائيليون من هم؟ دراسة نفسية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٨٢.
- د. محمد خليفة حسن. الشخصية الإسرائيلية، دراسة في توجهات المجتمع الإسرائيلي نحو السلام. مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية، العدد (٢) ١٩٩٨.

ثانياً: باللغة العبرية:

א. היצירות:

- תמוז, בנימין. רקוויאם לנעמן. כתר, ירושלים, הדפסה שניה, 1992.

ב. הספרים:

- אורן, יוסף. ציונות וצבריות ברומן הישראלי. יחד, ת"א, 1983.
- . התפכחות הסיפורת החשראלית. יחד, ת"א, 1983.
- . הסיפור הישראלי הקצר. יחד, ת"א, 1984.
- גלבוע, מנוחה. חולות הזהב ושברונם. ספרות ואידואולוגיה בספרות בנימין תמוז. הקיבוץ המאוחד, ת"א, 1995.
- חקק, לב. ירודים ונעלים, דמותם של יהודי המזרח בסיפור העברי הקצר. קרית ספר, ירושלים, 1981.
- יעוז, חנה. סיפורת השואה בעברית כסיפורת היסטורית וטרנס היסטורית. עקד, ת"א. 1980.
- רובנשטיין, אמנון. להיות עם חופשי. שוקן, ירושלים. 1977.
- ריבלין, אברהם. ב. ונבנתה ארץ על תילה, עדת הספרדים בירושלים והמרכז ועד לשילוב במורשת יהדות המזרח. משרד החינוך והתרבות, ירושלים, 1986.

ثالثاً: **باللغة اللغات الأوربية**:

- Cittschalk, A. United States of America Perspectives in the Yom Kippor Wor. M. Paris, 1974.
- Gover, Yerach. Zionism, the Limits of Moral Discourse in Israel Hebrew Fiction. University Minnesota Press, London, 1994.
- Lamping, Dicter. Der Name in der Erzaehlung, zur apetik der personen namens. Bouvier verlag, Bonn, 1983.
- Muir, Edwin. The Structore of the the Novel. The Hoger Press,London, 1963.